الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

لماذا يُصرُّ زيد على انتخاب باراك أوباما؟

زيد سعد النابلسي هو حفيدي الأول المولود في أمريكا. وهو الآن شاب يحق له الاقتراع في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة. وعندما سألته من المرشح الرئاسي الذي سينتخبه في تشرين الثاني القادم ٢٠٠٨ ردَّ عليَّ بسرعة البرق: أوباما يا (جدو)!
ولما سألته عن السبب في هذا الاختيار والتصميم المبكر، بعد أن شرحت له ضرورة التروي في هذا الأمر، سيما نحن ما زلنا في بداية العام، وأمامه عشرة شهور في الأقل للتفكير في هذا الاختيار، قال لي زيد أن لديه أكثر من عشرين سبباً وسبب، وأنه في قناعة تامة بقراره.

شاكر النابلسي
كاتب أردني-امريكا

وما أدهشني في جواب زيد، أنه يصرُّ على انتخاب باراك أوباما لكي يكون المثال الأمثل للشباب المهاجر الطالع، الذي ليس من عائلة كيندي وليس من عائلة بوش، أو أية عائلة أخرى ذات مال وجاه ونسب، وبرغم هذا استطاع الوصول وهو ما زال في الأربعينيات من عمره إلى مجلس الشيوخ الأمريكي عام ٢٠٠٤ كسناتور عن ولاية "اللينوي"، وأن يشتهر في هذه الولاية وفي شيكاغو كمحام عن الحقوق المدنية، واستاذ للقانون الدستوري في جامعة شيكاغو، التي تعدُ من أشهر عشر جامعات في أمريكا، التي أصبحت صناعة التعليم لديها تشكل جزءاً لا يستهان به من دخلها القومي (هناك أكثر من عشرة آلاف طالب مبتعث من السعودية فقط).

أوباما صورة أمريكا الحقيقية الداخلية والمتأمل في حياة السيناتور الأمريكي باراك حسين أوباما ("باراك" كلمة عبرية معناها "البرق") يرى أن هذه الحياة هي حقيقة أمريكا من الداخل. أمريكا التي تعتمد في عظمتها على المهاجرين الباحثين عن أرض الاحلام من كل أصقاع الأرض، لكي يحققوا أحلامهم فيها، دون الاعتماد على الأصل، والفصل، والجاه، والمال، وإنما على العمل والعلم، وتحقيق المنجزات. وتُطبقُ فعلاً لا قولاً، نداء الشاعر العربي:

لا تقل أصلي وفصلي إنما
أصل الفتى ما قد حصل

ولعل الأمثلة كثيرة من تاريخنا العربي، فيما لو استعرضنا عدد الشباب العربي الذين حققت لهم أمريكا أحلامهم العلمية، ورفعتهم فوق قمم المجد والشهرة، ومثالهم القريب أحمد زويل الفائز بجائزة نوبل، وعالم الفضاء فاروق الباز، وها هو المهاجر الآخر باراك حسين أوباما يحاول أن يصل إلى أعلى قمة الهرم السياسي الأمريكي، بعد أن حقق الكثير من قبل.

تماهي أوباما في الصورة الأمريكية

ولد باراك حسين أوباما (٤٦ عاماً) من أب كيني من قرية "كوقلو"، وأم بيضاء من ولاية كنساس عام ١٩٦١ في جزر الهاوي، حيث كان والده يدرس في جامعتها هناك، بعد أن كان يرعى الغنم في قريته الكينية "كوقلو"، وحاز بعثة دراسية مجانية لاكمال تعليمه الجامعي في أمريكا. وفي الجامعة تعرَّف على الأمريكية البيضاء "آن" Ann، وتزوجا، وأنجبا الطفل باراك. وبعدها، طلق حسين أوباما "آن" وعاد إلى كينيا بعد أن تخرج في الجامعة، ليعمل مستشاراً اقتصادياً، ويموت عام ١٩٨٢ في حادث سيارة. أما الطفل باراك فقد تربى إلى حين في حضن جدته وجده لأمه، ثم انتقل في السنة السادسة من عمره إلى جاكرتا بأندونيسيا، ليعيش هناك مع أمه وزوجها الشاب الأندونيسي المسلم، مدة أربع سنوات حتى العاشرة، ويعود بعدها إلى أمريكا.

كان الشاب باراك مجداً في المدرسة. وقد وصفته جدته لأبيه (سارة حسين أوباما) التي لا تزال على قيد الحياة وتعيش في قريتها، وتطحن حبات الذرة في الجرن لتعمل منها خبزاً، في مقابلة أجرتها معها محطة "سي إن إن" بأنه كان مُنصتاً دائماً وواثقاً بنفسه، وكان عصامياً. وإذا أراد أن يفعل شيئاً فإنه مُنفذه لا محالة. وقد ذكر باراك فيما بعد تفاصيل حياته ودقائقها من دون حرج أو خجل، في كتاب (أحلام أبي) الذي كتبه عن سيرة حياته، والذي باع حتى الآن مئات الآلاف من النسخ، نتيجة لصعود نجم أوباما في الانتخابات الأولية في ولاية "أيوا" وولاية "نيوهامشير"، وبعد أن أصبح يحمل شهادة الدكتوراه، من أعرق جامعات العالم (هارفرد) في القانون الدولي، وبعد أن أصبح أستاذ القانون الدستوري بجامعة شيكاغو (من أكبر عشر جامعات في أمريكا) والمحامي المدافع عن الحقوق المدنية، والسيناتور الأمريكي في مجلس الشيوخ عام ٢٠٠٤.

"كوقلو" تنتظر اللحظة التاريخية

لا تزال القرية الكينية الفقيرة "كوقلو" التي ولد فيها وعاش والد باراك حسين أوباما، تعيش في فقر مدقع، وحالة مزرية جداً. فقد وصف أحد الصحافيين الأمريكيين الذين زاروا القرية بعد بدء صعود وتألق نجم الفتى باراك في الانتخابات الأولية للرئاسة الأمريكية، بقوله: " كان أهل قرية كوقلو في غرب كينيا، يجلسون فوق كراسي بلاستيكية متهالكة، وحولهما دجاجات تبحث في الأرض عن بعض الحبوب لالتقاطها، وآذانهم ملتصقة على الراديو لمتابعة نتائج الانتخابات التمهيدية في ولاية نيوهامشير لمعرفة ما حققه ابن قريتهم أوباما". فهذه هي حقيقة أمريكا من الداخل التي تتيح الفرص للجميع لكي يصلوا إلى القمة بغض النظر عن أصلهم وفصلهم، وليست أمريكا التي تتلقى اللعنات الآن، بمناسبة زيارة الرئيس بوش للشرق الأوسط.

معركة ٢٠٠٨ من أهم معارك الانتخابات الأمريكية

يبدو أن معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية في تشرين الثاني القادم من هذا عام ٢٠٠٨، ستكون من أهم المعارك الانتخابية الرئاسية التي ستشهدها أمريكا منذ استقلالها عام ١٧٧٦ إلى الآن، وذلك للأسباب التالية، حيث من المرجح جداً أن يكون الفوز إلى جانب الحزب الديمقراطي، وذلك بسبب سياسة الحزب الجمهوري، وإدارة الرئيس بوش على وجه الخصوص في أفغانستان، والعراق، ولبنان، وتجاه أمريكا اللاتينية، وموقف الاتحاد الأوروبي منه، والركود الاقتصادي الأمريكي المقلق، وخاصة في مجال العقار التجاري والسكني على السواء:

١-من المرجح جداً –كما قلنا- أن يفوز أحد مرشحي الحزب الديمقراطي (باراك أوباما أو هيلاري كلينتون) للأسباب التي ذكرناها بإيجاز سريع أعلاه. ومن هنا تبقى المنافسة بين المرشحين الديمقراطيين (هيلاري وباراك). ولكن نصيب باراك أوباما في هذه الانتخابات أكبر من نصيب هيلاري كلينتون، لعدة أسباب منها:

أ-إن الوقت مبكر جداً بالنسبة للناخب الأمريكي، لكي يرى إمرأة رئيسة في المكتب البيضاوي في البيت الأبيض، برغم كل هذا الانفتاح الاجتماعي في أمريكا، وبرغم كل هذا التقدم الثقافي والعلمي واعتبار أمريكا النموذج الأمثل في التحرير، ومنح المرأة حريتها كاملة بحيث أن الذكور الآن في أمريكا يطالبون بمساواتهم بالإناث، بدل أن تطالب الإناث (كما هي العادة في العالم كله) بمساواتهن بالذكور. وهناك جمعيات تطالب بمساواة الرجال بالنساء. فللإناث في أمريكا الأسبقية والأفضلية في دخول الجامعات، واختيار التخصصات المرغوبة (الطب والمحاماة) ولهنَّ الأسبقية والأفضلية في فرص العمل في جميع المجالات. ولكن برغم هذا كله، ما زال أمام المرأة طريق طويل للوصول إلى البيت الأبيض. فالأمريكيون لا يتصورون حتى الآن وجود إمرأة في البيت الأبيض، وإن كانوا يصابون بالمغص والدوار لوجود امرأة في وزارة الخارجية كمارلين أولبرايت سابقاً وكونداليزا رايس حالياً، اللتين أثبتتا عدم الكفاءة في إدارة سياسة أمريكا الخارجية، برغم علمهما العالي الغزير.

ب-إن الجزرة الغليظة التي ترفعها هيلاري كلينتون في حملتها الانتخابية الحالية هي الإسراع في الانسحاب من العراق، فيما لو وصلت إلى البيت الأبيض. ومن المعلوم أن السيناتورة هيلاري كلينتون (وهي أصغر سيناتورة في مجلس الشيوخ) كانت من ضمن المؤيدين للحرب على العراق في مجلس الشيوخ. وهو الخطأ الكبير الذي ارتكبته بتفويض الرئيس بوش بإعلان الحرب على العراق، ومحاولاتها المتكررة بعد ذلك لتبرير ذلك الموقف من خلال الإدعاء بأنها تعرضت للخداع من البيت الأبيض وكوندوليزا رايس على وجه الخصوص، حيث لم تكن تعلم أن ذلك القرار سيؤدي إلى شن الحرب. وكانت تعتقد أنه وسيلة لتكثيف الضغوط الدبلوماسية عبر الأمم المتحدة، من أجل إعادة المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل إلى العراق. إلا أن هذا التفسير لم يُرض ناخبيها. فضلاً عن أن الناخبين الأمريكيين والديمقراطيين على وجه الخصوص يرون مصلحة سياسية واقتصادية كبيرة في بقاء القوات الأمريكية في العراق، حيث تبني أمريكا الآن أكبر قواعدها العسكرية فيها، بعد أن تمت معرفة أن مخزوناً نفطياً ضخماً، يوجد تحت أرض العراق. إضافة إلى أن صناع القرار الأمريكي في معظم المؤسسات الدستورية، أصبحوا يدركون بأن محاربة الإرهاب على أرضه أفضل من محاربته على الأرض الأمريكية، مهما كان الثمن غالياً وجسيماً، برغم أن الوجود العسكري الأمريكي في العراق، كان بمثابة قضيب المغناطيس الذي جذب برادة حديد خُردة معظم الجماعات الإرهابية الدينية والقومية المسلحة إلى العراق. يضاف إلى ذلك، أنه ومنذ سنوات، والنظام الإيراني يشتد ويقوى ويتطلع إلى دور سياسي وعسكري قوي في المنطقة، وقد تعاظم هذا الدور بعد غزو أمريكا للعراق ٢٠٠٣، وأصبح على ما هو عليه كما نرى الآن، وفي ظل الوجود العسكري الأمريكي في العراق، فما بالك لو انسحبت أمريكا من العراق وملأت إيران الفراغ كما تمنت قبل مدة؟ إن أمريكا في ظن كثير من المحللين السياسيين لن تنسحب من العراق ما لم تجد حلاً مرضياً لها وللأوروبيين بخصوص الملف النووي الإيراني، سيما، أن السند الأوروبي لأمريكا بهذا الخصوص أصبح أقوى مما مضى بمجيء ساركوزي إلى الإيليزيه، وتشدد الاتحاد الأوروبي عموماً تجاه الملف النووي الإيراني. وبرغم أن معظم الأنظمة العربية تُعلن جهاراً نهاراً وتُرحب علانيةً بانسحاب القوات الأمريكية من العراق عاجلاً وليس آجلاً، مسايرة للشارع الديني والمؤسسات الدينية التي تنادي بهذا الشعار الديني/السياسي الرنان، من دون أن تدرك عواقبه، إلا أن هذه الأنظمة في داخلها لا تريد لهذا الانسحاب أن يتم قريباً، قبل أن يستقر الوضع في العراق، ويتم القضاء على عناصر الإرهاب، لكي لا ترتد عناصر الإرهاب لها بعد حين، وكما حصل في أفغانستان. زيادة على ذلك، فإن الأنظمة المعتدلة في العالم العربي تعتبر وجود القوات الأمريكية في العراق ضمانة لها ضد أية أطماع إيرانية في المستقبل.

ج- لباراك حسين أوباما، عدة حوافز لربح معركة الرئاسة. منها أنه ثاني مرشح رئاسي في تاريخ أمريكا منذ الاستقلال عام ١٧٧٦ يحمل شهادة الدكتوراه بعد دودرو ويلسون(١٨٥٦-١٩٢٤) الرئيس الثامن والعشرين (١٩١٤-١٩١٨) (كان ويلسون أستاذاً في جامعة برنستون العريقة ورئيساً لها، وأوباما أستاذ القانون الدستوري في جامعة شيكاغو العريقة أيضاً). وأوباما ليس رجل سياسة بالمران فقط، بقدر ما هو سياسي حاذق بالعلم والمعرفة أيضاً، وهو ما نحتاجه في هذه الأيام. ف (الفهلوة) السياسية لم تثمر غير النكبات والويلات والمصائب لشعوبها. كذلك، فلأوباما حافز سياسي كبير وهو أنه يجمع بين هويات ثلاث، أو ثقافات ثلاث: الأمريكية، والأفريقية، والآسيوية (أندونيسيا)، وهذا سوف يوسع من أفقه وتفكيره السياسي. أما تمويل حملته الانتخابية، وحيث يؤدي فيها المال دوراً كبيراً، فرجال الأعمال الأمريكيون من أصل أفريقي، وخاصة الملياردية منهم أمثال الإعلامية المشهورة "أوبرا وينفري" (أغنى امرأة في أمريكا) التي تعهدت بدعم حملة أوباما مالياً وإعلامياً، سوف يساعدونه ويدعمونه. ويرى كثيرون من الأمريكيين الأفارقة، أن سطوع نجم أوباما على هذا النحو، يذكرهم بحياة داعية حقوق الانسان الأشهر مارتن لوثر كنج، ويعيد لهم صدارة فقدوها باغتياله. كذلك يرى كثير من الأمريكيين البيض، أن سطوع نجم أوباما على هذا النحو، يذكرهم بجون كنيدي الذي حاول التغيير إعادة الشباب إلى أمريكا، وهو ما يحاول أوباما القيام به كجزء من برنامج التغيير الذي يتبناه، والذي طغى على حملته الانتخابية كشعار رئيس(.For Change We Stand) ٢ -والسبب الثاني لكون معركة الانتخابات الرئاسية الأمريكية الحالية من أهم المعارك التي ستخوضها أمريكا منذ الاستقلال ١٧٧٩ إلى الآن، هو كون أمريكا الآن بحاجة ماسة إلى تجديد شبابها حتى لا تصبح الدولة العجوز كما تُوصف الدول الأوروبية دائماً. ولعل ترشح ثلاثة شبان من الحزب الديمقراطي الآن (أوباما، وكلينتون، وجون إدواردز) دليل كبير على مدى حاجة أمريكا الآن لتجديد شبابها.

٣- والسبب الثالث في أهمية المعركة الانتخابية الحالية، هو تميزها بأن اثنين من مرشحيها في الحزب الديمقراطي هم من الأقليات. فالسود يعتبرو أقلية في أمريكا، والمرأة تعتبر أقلية كذلك. ووصول أي من هذين المرشحين إلى البيت الأبيض، يعني وصول الأقلية أول مرة في تاريخ أمريكا إلى البيت الأبيض.

٤- والسبب الرابع، هو أن هذه الانتخابات تأتي في وقت خرج فيها الجيش الأمريكي خارج حدوده بأعداد كبيرة لمحاربة الإرهاب، كما لم يخرج من قبل في الحرب العالمية الثانية، وحرب فيتنام. وهذا الانتشار للجيش الأمريكي في العالم، وخاصة في العراق وأفغانستان، مثار جدل انتخابي رئاسي الآن في الحملات الانتخابية الرئاسية الأمريكية الحالية.

٥- والسبب الخامس، أن أمريكا تعاني ركوداً اقتصادياً كبيراً، ربما لم يصل إلى حد وخطورة الركود الاقتصادي الذي ساد عام ١٩٢٩، وأدى إلى انهيار سوق المال في نيويورك، ولكنه ركود يعاني منه الآن الشعب الأمريكي، وله أسبابه العديدة والمختلفة، ومؤمل من الرئيس الجديد ومن طاقم مكتبه وحكمه أن يأتوا بالحلول الناجعة لتنشيط الاقتصاد الأمريكي، وإعادة الحياة له. وليس السياسي بالخبرة وحده يستطيع أن يفعل ذلك. فالعلم والمعرفة لهما دور كبير في هذا المجال، ما سوف يساعد من حظوظ المرشح أوباما بالفوز في الرابع من تشرين الثاني هذا العام وهو موعد الانتخابات القادمة. ولربما يكون حفيدي زيد - كباقي الشباب الأمريكي الذين يمثلون أغلبية الناخبين المتحمسين لأوباما - مصيباً في انتخابه وحماسه بعد هذا كله لأوباما الذي يعتبر نفسه من طرف خفي، مرشحاً مستقلاً أكثر منه مرشح الحزب الديمقراطي.

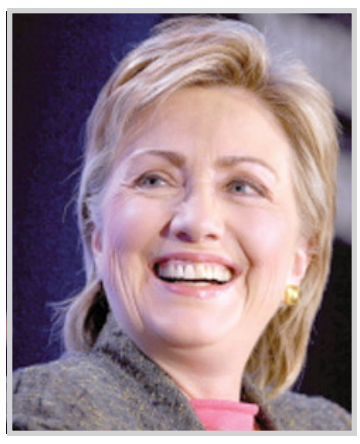
هيلاري كلنتون

باراك أوباما

أفول الرومانسية الثورية

سلمان النقاش
كاتب

بعد الحرب العالمية الثانية والانتصار الذي حققه الحلفاء والمعسكر الاشتراكي على النازية والفاشية اتجه الصراع بين الاضداد الى مسارات ادت بالمحصلة الى تقدم ملموس من ناحية الانجازات والتشريعات التي رسخت الطابع الانساني لحركة تطور المجتمعات واسست لثقافة النضال الطامح لتكون صورة الوجود خاضعة لعقلانية تطور الفكر الانساني. ونحن نقصد بالانسانيه هنا هي نتاجات الفكر المنعكس من خلال تطور حركة الانسان وتقنينها وتشكيل صورة لعلاقات اجتماعيه تواكب هذه الحركه؛ ويبدو ان السبب الرئيسي في تكوين هذا الاتجاه هو ان هذا الصراع كان محصورا بين أعلى مستويات النتاج الفكري الذي مثله التطور التكنلوجي والحضاري للرأسمالية والذي قابله بالتوازي نتاج تكنلوجي وحضاري للاشتراكية، وهذان النمطان وان لم يلتقيا من الناحية الحتمية لتطور الحركة التاريخة لنشاط الانسان الا انهما قد يلتقيان من ناحية تاثير اداوتهما على نمطية العلاقات من ناحية التحرر من القوالب المكررة او الجامدة للمجتمع، وبدا ذلك واضحا من خلال تحقيق انجازات كبيرة كانت نتيجة للمنافسة بين التيارين ليؤكدا صحة نهجيهما، فالاتجاه الاشتراكي كان يشدد على مسألة الضمانات الانسانية كالمساواة والقضاء على التمايز الطبقي والعنصري والمساواة بين الرجل والمرأة واحقية الانسان في العمل وتقرير مصيره وتعدت هذه الاهداف مرحلة الشعارات واصبحت حقيقة واقعة في جميع البرامج السياسية المتبعة في الانظمة ذات النهج الاشتراكي او اللارأسمالي مما حدا بالرأسمالية وانظمتها وكجزء من دفاعاتها في الصراع الدائر مع الطرف الاخر وبرغم تناقض هذا الاتجاه مع الهدف الرئيسي لها المتمثل باعظم فائض للقيمة ان تنزع في هذا الاتجاه ايضا بالاستناد الى ان نقض النقيض وتتابعه يحمل الجديد الحتمي وجزء من القديم الذي اسس لقيامه وكانت نتيجة هذه المنافسة ان شرعت اعظم القوانين في القرن العشرين التي ضمنت الخيار الانساني في نشاط الانظمة كالاعلان العالمي للحقوق الانسان وقوانين حماية الطفل وتقليص يوم العمل ونحسين ظروفه والغاء قوانين الفصل والاستغلال العنصري وحماية المرأة ومشاركتها الفاعلة في الجتمع كذلك قوانين حماية البيئة وراحت صور الحياة تتجه اكثر نحو الاختزال والجمال وتنامي الذوق الرفيع واصبحت ادوات الانسان اكثر اناقة وفائدة وصار النضال لجعل وقت الفراغ اكثر متعة من خلال المهرجانات السينمائية والمسرحية والرياضية و وراحت الافكار اللاعقلانية تنحو نحو الضمور او التعامل معها كتراث ثقافي تفرضه حالة التطور و الانفتاح الذهني .

واليوم وبعد أن افلتت ادوات السلطة من قبضة الداعين الى النظام الاشتراكي تفرد الضد المقابل واسرع باطباق سيطرته على ميزان القوى وليكون عالمنا اليوم ذات قطب واحد، غير ان هذا القطب تطور هو الاخر ولم تعد ادوات الوصول الى اهدافه كما هي وتحولت معظم تحركاته من مفاهيم الاستعمار والامبريالية والاحتكارية الى مستجدات اخرى افترضت حالة من تعميم التكنلوجيا وما يصاحبها من علاقات انتاج جديدة بحاجة الى طاقات كل الارض والبشر فظهرت العولمة وتصدير الثقافات الطابعة لافق الاستهلاك، واصبح العالم اكثر سهولة لانتقال المشاريع دون حاجة لفتح البلدان بواسطة الحملات العسكرية وعمليات الاحتلال المباشر ولكن السرعة الفائقة لهذا التطور اصتدمت ايضات بمعوقات الثقافات وبقايا الطواغيت الذين انسلوا الى دفات الحكم ايام الرومانسية الثورية التي قادتها الحركات الثورية في العالم الثالث ابان التحرك المدعم من المعسكر الاشتراكي مما خلق نوعا من النفور من قبل الانظمة لهذه الدعوة الموجهة للشعوب بتبني فكرة الديمقراطية والليبرالية وكواحد من اساليب الدفاع عن النفس استفحلت فكرة العودة الى الاصول لمقارعة هذا المشروع، وهذه الاصول لها حواضن خصبة في المجتمعات التي عانت صنوف القهر والاستعمار والتخلف فعاش انسانها حالة من الاغتراب والضياع بين سندان قمع السلطات وتخلفه الكبير ما حدا بالكثير من شبابه الى التمسك بدعوات الاصول لتثبيت جدوى وجوده والخلاص من البؤس والضياع ما حدا بهذه الانظمة الى تغذية حواضنها والعمل على تصديرها بداية كما حدث في افغانستان اذ تعالت الاصوات صراحة للجهاد هناك من قبل مؤسسات رسمية في كل من السعودية والعراق وفلسطين وسورية وعندما ترسخت هذه الافكار واخذت طابع التنظيم السياسي والعسكري اصبحت تمثل المعادل او المقابل الثقافي والاجتماعي والعسكري للتوغل الغربي واخذت تشكل بعدا خطرا بات يهدد المراكز الحضارية في العالم حتى اذا انهارت ناطحات المركز التجاري العالمي ووزارة الدفاع الامريكية بفعل القنابل البشرية المؤسس لها من هذه الحواضن صار من المفروض التدخل عسكريا مرة اخرى لقطع دابرها فسقطت طالبان والقاعدة في افغانستان وسقط صدام في العراق باستثناء تكتيكي وتمترست القوة العسكرية المؤتلفة في الشرق في حوض الخليج العربي

واعلن صراحة عن مشروع تصدير الديمقراطية وان لم تصل هذه المجتمعات في تطورها التاريخي لتقبل هذا النظام وحدث الاختلال الكوني في الاقتصاد والسياسة والثقافة حتى ابتليت شعوبنا بهدف الرأسمالية الباحث عن المال وهدف الاصولية الباحث عن الموت واصبح الانسان هنا مشروعا مباحا لا سبيل امامه الا التكيف والقبول قسرا بالمتاح.

نورية الصبيح

اسحاق الشيخ يعقوب
كاتب و اديب سعودي

لكل شيء في الحياة ضريبة.. وتبقى ضريبة الديمقراطية اشد الضرائب فداحة في المجتمعات النامية واكثرها تأملا وتفكرا اذ ان حسناتها مشاعة للجميع، وثمرتها البرلمانية اللذيذة الأكل يتناوب عليها الخبيث والطيب على حد سواء.. فاعداء الديمقراطية وقتلة قيمها ومفاهيمها يتسلقون عبرها للتمكن من خنقها في عقر دارها وان من اهم قيم الديمقراطية تحرير المرأة ورفع الوصاية عنها ومساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل في المجتمع من دون استثناء.. وهكذا نرى سدنة التخلف يتصدرون الواجهات البرلمانية ليشرعوا قيم الاستنارة والتحرر والديمقراطية بقيم قمع المرأة ودكها وتشريع وصاية الرجل عليها!! ويأتي السؤال متفجرا.. هل الديمقراطية في مطلقها.. ام في نسبيتها! واحسب ان الديمقراطية البرلمانية تتحدد في نسبة مضامين وجهة نظر قواها وتأتي مأساة الديمقراطية فيالدول النامية فيتوظيف قوى التخلف لتمزيق احشائها في عقر دارها البرلمانية.. وهم يلوحون بقبضاتهم وخناجرهم في وجه المرأة ومحاربتها واذلالها والنيل من كرامتها لأنها في واقعها التمييزي الاذلالي الدوني تصبح اكثر حرصا واخلاصا وتفانيا لحقيقة الديمقراطية. لقد ارتفع صوت المرأة الخليجية والعربية حرا جميلا واثقا مدويا في البرلمان الكويتي ضد اصحاب التخلف الذين تنادوا تحت قبة البرلمان الكويتي للاطاحة بوزيرة التربية والتعليم العالي نورية الصبيح، وكانوا عشرة تحوطوها لرفع الثقة عنها وهي كلها ثقة وراحوا كيلون تلفيق تهمهم ضدها، وكانت تزأر في وجوههم بشجاعة امرأة واثقة من نفسها وبقضيتها العادلة.. وراحت تدفع بتلفيقاتهم الواحدة تلو الأخرى وتفند التهم الموجهة ضد انشطتها الوزارية.. وكانت نورية الصبيح محط ترصد من قوى التخلف منذ ان كانت في عين رعاية حكومية صائبة واثقة في كفاءتها لتتبوأ منصب وزارة التربية والتعليم العالي.. وقد اثاروا زوابع الاحتجاج والتنديديوم توزيرها.. وعز عليهم شرعا واسلاميا لامرأة سافرة حاسرة الرأس ان تقوم بتأدية القسم.. ورفضت باباء واستنكار لأي كائن من كان ان يتدخل في شؤون كرامتها الخاصة.. وكانت أول صفعة موجعة تسددها الى وجوه رموز التخلف.. وتوعدوها وراحوا يتصيدون لها في المياه العكرة ويتحينونها ويتابعون انشطتها الوزارية ويختلقون ويلفقون مايشاؤون من مكائد، فالاطاحة بها وابعادها من وزارتها فرض عين في ثقافتهم التي تضع المرأة في منزلة الدواب والسوائم. فكيف بها وهي تتسنم وزارة التربية والتعليم العالي.. حتى اتى يوم مساءلتها في طرح الثقة عنها وكانت تفند اكاذيبهم وافتراءاتهم.. حتى عرتهم واحدا تلو الآخر على حقيقتهم وشتت جميع تلفيقاتهم وخلخلت تقادم حججهم وتطايروا خفافا كقشور البصل!! نورية الصبيح فجرت فلق الاستنارة في وجه ظلام الكراهية والبغضاء.. وجسدت ليس فقط كفاءة الانسانية النسائية الكويتية في الحياة فقط وانما كفاءة الانسانية النسائية الخليجية والعربية بشكل عام.. ودللت على ان مواقف المرأة في التشبث بالحرية والديمقراطية والنضال ضد التخلف هو الاكثر جدية وشجاعة ومضاء في الحياة!! لقد وقفت نورية الصبيح بهية جميلة حاسرة الرأس متأنقة الهندام زكية المنظر في ازهى مظهر كلون الكستناء؟.. ؟والابتسامة مشرقة والشعر هفاف..

وكانت عيونها الفاحمة تضيء طموح امرأة كأنها تعانق ضياء الشمس.. أو كأنها فلق صبح يتقدم وظلام دامس يتوارى وهي تحوشه بإيماءة كفها ونفح استنارة ضميرها!! نورية الصبيح الوزيرة الكويتية المبجلة.. ؟شكرا لقد اثرت خفق القلوب جذلا.. وادرت خفق العقول جدلا: بان المرأة قدرها الحقيقي ديمقراطية الوطن والتي بها تعرى ظلم الاسلام السياسي..